تأثر الادب
بلون الحكم

الأدب هو الصورة الحية التي تظهر الناس على نفس الأديب فالأديب شخصية متحركة حية تصور الحياة التي يحيافيها وسواء كانت حياته الخاصه من شعور وإحساسات وعواطف وإنفعالات وتفكير متصل بنفسه أو حياته العامه كفرد متصل بالمجتمع الذي يعيش فيه او كفرد فى الهيئة الانسانية بعمل لها بفكره وايمانه.

وهو فى جميع هذه الصور يظهر الناس على مافي نفسه من خلجات وإنفعالات وطموح، وهو فى جميعهاحركة دائبه تفكر وتشعر وتعمل لفكرة أو مبدأ أوعاطفة أو عقيدة فالأدب هو نتاج هذه الحركة فاذا التزم الأديب ناحية من التفكير المحدود المقيد كان الأدب ادبا عقيما . ويظهر ذلك عندما يحاط المجتمع بلون من الحكم يدخل الأديب المفكر تحت طائلة الخوف من العقاب فيحصر الفكر فى دائرة ضيقه وفى أنواع خاصه من الأدب وتنفي شخصية الأديب فى شخصيات أخرى فلا يكون انتاجه غير المدح والرثاء والملق ، وينصرف الأدب إلي وجهة ذليلة لا كرم فيها ولا أباء فلا يمثل الأدب إلا النواحي المنحطه من التفكير فى، اساليب عقيمه ملتويه كالأشارة والايماء والتلميح ، فرارا من القانون وقيوده وخشية من السلطان وعقابه .

ولقد مر الأدب المصري بهذا الطور، فقاس العصر العثمانى و كان عصرا خاملا فنيت فيه الشخصية المصرية فى السلطان التركي فذهب الشعراء يومئذ إلي ابوابه يمدحونه ويرددون ذكر ولائه فطبع شعر هذا العصر بطابع التكسب والاستجداء . وأما النثر فكان هو الآخر متكلفا مصطنعا لاشخصيه فيه ولافكر ولاحريه تسمو به إلي نواحي الفن والجمال

بل أن الأساليب التركيه كانت تطغى على الرسائل الخاصه والعامه كرسائل الدواوين وظل الأمر علي هذا النحو إلي عصر البارودى الذى جاء فكان شاعرا مصريا معتزا بقوميته فصور نواحى كثيرة ومختلفه من القوميه المصرية ولاغرابه فى هذا النحو الجديد لأن البارودى لم يكن إلا شاعر الثورة التي وجهت التفكير إلى القومية المصريه .

إذن فالقومية قبل ذلك لم تكن محترمه لأن الحاكم التركى لم يكن لينظر اليها إلا بالنظرة المزرية الحقيره نظرة السيد إلى خادمه فأى اديب واى شاعر كان ليستطيع أن يذكر قوميته ، والا كان مفتريا علي السلطان التركى ونفوذه فى البلاد . ولعل الثورة التي قام بها عرابى لم تكن إلا لتقرير حق المصري والاعتراف بقوميته فى سيادة جيشه وبلاده . فمنذ فكر عرابي فى مصريته اتاح للقوميه المصريه بعثا بعد هجوع طويل وأخذ الفكر يرنو إلى الوجود وبدأ العقل المصرى يتفتح نحو الحريه والنور وبعث الله لمصر رجالا وشبابا رفعوا علمها وقادوا ثورتها وساروا بالفكر إلى طريق الحريه ممزقين حجب الاستعباد باعثين فى نفوسهم شعلة النور واليقظه ، فكان جمال الدين الأفغاني و كان سعدزغلول و كان محمد عبده وقاسم امين كل هؤلاء وغيرهم هم الذين حرروا الفكر المصرى وبعثوه بعث النهضه الجديده .

سلك الأدب المصرى طريق القوميه وأخذ النثر ينمو نحو الكرامه يتحدث عنها فى لغة خطباء الثوره العرابيه ونشط نوع طريف من الأدب الخفيف تداولته الجماهير الثائرة مغنية بقوميتها هاتفه بمجدها القديم ، هذا النوع كان زجلا من الكلام دون اللغه المصريه العاميه افصح التعابير وأجمل الامثال. واما الشعر فلم يفصح عن القومية كما أفصح عنها النثر فلبث يصور اخيلة غير المصريه شاعر نهج على مدرسة البارودي فأصبح علمها وتأثر بالقوميه المصرية فأظهرها فى جميع مراحلها ، كريمة غنيه مملوءة بالحياة زاخرة بالحق والجمال هذا الشاعر هو حافظ ابراهيم الذي شاء أن يكون شاعر القومية المصرية فحرص علي أن تسميه الناس بشاعر النيل. فكان الشاعر المصرى الوحيد الذى تستطيع أن تدون من قراءة ديوانه تاريخ النهضة المصرية السياسية الأخيره

احمد طلعت